على طلب من فرنسا · وحين عقد هذا المؤتمر في ١٩٧٤/٢/١١ بواشنطن تجاوز التفويض الاوروبي باحداث لجنة تنسيق وهي شكل من أشكال المؤسسات ، مما ادى الى رفض فرنسا المشاركة في اعمال تلك اللجنة · ونتج عن اندلاع هذه الازمة في مجموعة دول السوق ارجاء اجتماع مجلس وزراء المجموعة الذي كان مقررا بتاريخ ١٩٧٤/٢/١٤ · وحرصت الولايات المتحدة على تكثيف تحركها في الدول التسع لتمنع اندفاعها في اتجاه الحوار مع العرب · وقد نقل مسؤول كبير في المجموعة الاوروبية لكاتب هذه السطور ان وزير الخارجية الاميركي بذل جهدا كبيرا في هذا المجال وكان مما ردده على مسامع وزراء خارجية الدول التسع قوله « انتم مخطئون حين تقبلون الجلوس مع عشرين دولة عربية ومخطئون حين تقبلون الجلوس مع منظمة التحرير الفلسطينية » ·

وحين جاءه الرد الاوروبي « ان هذه مسألة تخصنا » ، وسنتدبر امرنا فيها أكد الطلب منهم ان لا يتضمن الحوار « حديثا في موضوع الطاقة او بحثا في المسائل السياسية » وقد ظهرت آثار هذا الضغط الاميركي خلال اجتماعات مجلس وزراء ـ المجموعة الاوروبية ، وتحفظت بريطانيا على قرار وزراء المجموعة في ١٩٧٤/٣/٤ ، الذي وافق على مبدأ الحوار العربي الاوروبي لعدم وجود حكومة لها انذاك ثم اصطدم مجلس وزراء الدول التسع في اجتماعه يوم ١ و ١٩٧٤/٢/٢ بمعارضة الحكومة البريطانية الجديدة التي التزمت بالدفاع عن وجهة النظر الاميركية الرامية الى ضرورة الالتزام بمبدأ « المشاورات المسبقة » بين اطراف الكتلة الغربية بكل ما يتصل بموضوعات « ذات اهمية كبرى » · وقد اعتبرت بريطانيا ان رسم سياسة خارجية مشتركة لدول المجموعة مرتبط بمبدأ تحديد العلاقات بين اوروبا والولايات المتحدة ، وان التشاور الاوروبي الاميركي من الشروط المسبقة له · ويمكن القول ان وجهة النظر هذه كانت تجد لها صدى بين عدد من دول المجموعة التي كانت تؤمن بأن مستقبلها السياسي مرتبط باقامة علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة ·

وقد تأثرت هذه الدول بطلب كيسنجر وزير الخارجية الاميركي من المجموعة ان تبقى السياسة بعيدة عن الحوار · وتجدر الاشارة هنا ان سياسة كيسنجر في هذا المجال انطلقت من تطلعه لتقييد الدور السياسي للقوى الاوروبية في منطقة الوطن العربي ، ومن حرصه على أن يحتفظ لنفسه بزمام المبادرة لبلوغ تسوية سلمية في المنطقة ·

اختلفت الدول الاوروبية بفعل هذا الموقف الاميركي ، وبفعل عوامل اخرى حول أمور تتعلق بالحوار · وقد ظهر هذا الاختلاف في مناسبات عدة · ونشير كمثل مناسبة التصويت على القرار القاضي بدعوة منظمة التحرير الفلسطينية الى الاشتراك في مناقشات الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٧٤ · فقد صوتت فرنسا وايطاليا وايرلندا الى جانب القرار في الوقت الذي عارضته هولندا والدانمرك وبريطانيا ، وامتنعت بقية دول المجموعة عن التصويت · وحين طرحت قضية تمثيل المنظمة في الحوار ظهر ميل من فرنسا وايطاليا وايرلندا للموافقة بينما عارضت بريطانيا وهولندا والدانمرك والمانيا الغربية بحجة عدم اعتراف الدول الاوروبية بالمنظمة · وهناك امثلة أخرى على الاختلاف الموجود بين دول المجموعة حول قضايا سياسية واقتصادية · وقد لمسها الجانب العربي خلال تجربة الحوار حين بدأت · وظهرت بوضوح حقيقة ما قاله تايلور « من ان الجماعة الاوروبية اذا كانت تشير غالبا الى نقص الترابط بين العرب ، فانها في احيان كثيرة اكثر انقساما حول مسائل اقتصادية وسياسية من الدول العربية » (٤) ·

ويمكن ان نرجع هذا الاختلاف الى تباين السياسات الصناعية في دول المجموعة ، والى تباين سياساتها نحو المنطقة العربية · كما نلاحظ ان تجربة التعاون السياسي بين دول المجموعة جاء لاحقا لتجربة التعاون الاقتصادي ، لان المجموعة بدأت كسوق ، وكثيرا ما